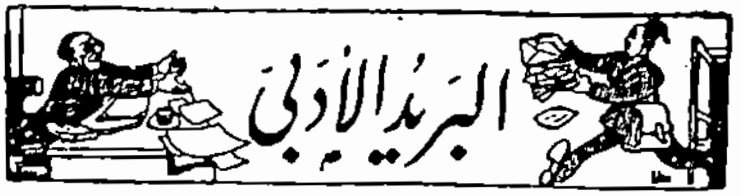

الشيخ محمد عبده والطير الأبابيل :

أقول (تعليقاً على المقال القيم « القرآن والنظريات العلمية » للأستاذ الكبير العقاد) : إن الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده لم يقل بأن الطير الأبابيل هي جراثيم الأمراض التي اكتشفت على يد «باستور» وما هذا إلا رأي شاعت نسبته إلى الشيخ محمد عبده منذ أن هاجمه جماعة من العلماء وعدوا له زلات من جملتها هذا الرأي الذي نسبوه إليه في تفسير سورة الفيل وأخذوا عليه فيه أنه قد ابتدع في التفسير آراء خرج بها على معاني العربية وأساليبها التي نزل بها القرآن ويفهمه بها العرب الخ . ثم عزا الكثيرون هذا الرأي في تفسير الطير الأبابيل إلى الشيخ محمد عبده دون رجوع إلى كلام الشيخ نفسه رحمه الله في تفسيره لجزء عم الذي هو مرجع القضية .

والواقع أنه رحمه الله بعد أن نقل بعض الروايات التفسيرية غير الثابتة في بيان طريقة انهزام أصحاب الفيل بالطير الأبابيل ، وقول بعضهم إن الطير كانت تلقي الحجارة الصغيرة كالعدس فتقع الواحدة على رأس الرجل من جيش أبرهة فتخرج من دبره قال الشيخ محمد عبده رحمه الله ما خلاصته أن الشيء المروي في التاريخ هو أن جيش أبرهة تفشى فيه مرض الجدري وقضى على معظمه وبدده وتلك الروايات المغربة غير ثابتة ، والقرآن في غنى عن تفسيره بها ، فالنهج السديد أن يجمع بين القدر الذي حكاه القرآن من الخوارق وبين الروايات التاريخية ، بعد أن تبين أن مرض الجدري وغيره من الأمراض السارية ينشأ عن عوامل حية هي الجراثيم المسماة بالميكروبات .

وإذا علمنا أيضا أن الطير في اللغة كل ما يطير بجناحيه كبيراً كان أو صغيراً كالذباب والزنابير فإن المناسب في تفسير السورة أن يقال : إن الله تعالى أرسل على جيش أبرهة نوعاً من الطيور تحمل حجارة صغيرة ملوثة بجراثيم حمى الجدري من مكان موبوء بها هدى الله هذه الطير إليه فكانت تلقيها على الجيش فتفشى فيه الجدري من هذه الحجارة الموبوءة بجراثيم المرض

وبذلك يجمع بين ما حكاه القرآن العظيم وبين الواقع التاريخي ، ويكفي لبيان قدرة الله تعالى ونقمته مع التعليل بسبب طبيعي معقول .

فالشيخ رحمه الله لم يفسر الطير الأبابيل بالجراثيم ، وإنما أفاد أن الحجارة التي حملتها الطير كانت ملوثة بالجراثيم ، أما الطير فطير بالمعنى اللغوي غير أنها لا يعرف نوعها .

وبهذه المناسبة أذكر أن من جملة ما يشاع الآن من آراء عن الشيخ محمد عبده رحمه الله أنه ينكر وجود الجن الذين جاء القرآن معلناً وجودهم ، أو أنه يؤولهم بالجراثيم وغير ذلك ، وكثير من الطاعين يأخذون هذا من الألسنة ثم يناقشون به مع حملهم إياه على الشيخ رحمه الله على أنه رأي صريح له في تفسير سورة الناس كما ينسب إليه اليوم لغرض ما أنه يرى ويقول بأن قصص الأمم الغابرة التي حكاها القرآن إنما هي تمثيل فني مخترع للعظة ولا تدل على واقع تاريخي !!

وقد اشتملتني وبعض هؤلاء قديماً مناقشة حول الشيخ رحمه الله ولما قلت لهم إنه لا يفسر الطير الأبابيل بالجراثيم المرضية ولا ينكر وجود الجن عدوا هذا الزعم مني مخالفاً للحس الظاهر أو دفاعاً غير مشروع حتى أتيتهم بتفسير جزء عم الذي يستندون إليه فقرؤوا بأنفسهم تفسير الشيخ رحمه الله لسورتي الفيل والناس فبهتوا وقد كانوا زعموا أنهم إنما يتكلمون عن اطلاع على كلامه ، فلم يسعهم بعد ذلك إلا أن يقولوا أنهم لم يفهموا كلامه ، وإنما وهموا من نظرة فيه سريعة غير متمعنة .

على أنه لا ينبغي أن يتوهم من كلامي إنني أعد الأستاذ الكبير العقاد من هذه الفئة ، فهو في نظري — كما هو في الواقع — ذلك المحقق المجلي الذي لا يشق له غبار ولا تزال ننتفع وستنتفع الأجيال من قلمه ، ولكن لعله اعتمد في قضية الطير الأبابيل على رواية أحد نسب ذلك الرأي إلى الشيخ محمد عبده أخذاً مما أشيع عنه واشتهر .

مصطفى أحمد الزرقا

الفرق بين سنة وعام :

جاء في مقال الأستاذ علي الطنطاوي [من شوارد الشواهد] المنشور في عدد الرسالة ٧٤٦ الصادر في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٧ — السنة الخامسة عشرة ، صفحة ١١٤٤ ما أعيد نقله

هنا بالحرف الواحد وهو (يخلط الناس فى الاستعمال بين العام والسنة ، وهما مترادفتان ولكن ليس فى اللغة كلمتان بمعنى واحد — انظر فى كتاب الصاحبى وكتاب الفروق اللغوية — ولابد من اختصاص كل لفظة بشىء لا تدل عليه الأخرى . فالسنة فى الأصل للشدة والقحط والعام لليسر والرخاء — اقرأ آيات سورة يوسف — والسنة عند العرب مرادفة الشدة والبلاء تقول أصيبوا بالسنين وأصابتهم السنة ومن تتبع كلام العرب وجد ذلك مستفيضاً وقد نبه عليه شيخنا المغربى فى الرسالة من أمد بعيد). انتهى كلام الأستاذ الطنطاوى ومن تتبع الكتب يجد

١ — إن السنة لأى يوم عددته إلى مثله فقد يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف . وأما العام فلا يكون إلا صيفاً وشتاء — ذيل الفصيح ص ٤

٢ — وقد نقل محمد عبد الجواد ذلك فى الصفحة ٢١ من كتابه البحاثة اللغوية .

٣ — الفرق بين العام والسنة أن العام كالسنة لكن كثيراً ما نستعمل السنة فى الحول الذى يكون فيه الشدة والجدب . ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة ، والعام لما فيه الرخاء والخصب . وقيل سمى السنة عاماً لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة . ويدل على معنى العوم قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون . ص ١٦١ فروق حقى .

٤ — العام أربعة فصول من السنة كاملة متوالية . يبدأ من أول أحدها ويدوم إلى مثله من القابل . وأما السنة فتبدأ من أى يوم اتفق إلى مثله من القابل فربما بدأت من بعض الفصول لا من أوله . وعلى هذا فالعام أخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عاماً . مجلة الضياء لليازجى ٧ ص ٣٥٣

٥ — وبعبارة أخرى أن العام هو السنة كاملة تبدأ من أول فصل من فصولها . فإن لم تبدأ من أحد الفصول فلا تسمى عاماً بل سنة وحولا كتاب مغالط الكتاب للأب جرجى جنن البولسى . هذا ما يحضرنى الآن من فوارق بين السنة والعام.

عمان — أحمد الظاهر

القاضى فى محكمة الاستئناف

الى الأستاذ (خلف الله) :

فى مقال لك فى « الرسالة » طلبت إلى القراء وكل ذى رأى الاشتراك فى موضوع الجدال حول رسالتك « الفن القصصى فى القرآن » ولما كانت الرسالة — أعنى رسالتك — محجوزة فى يد الحاجزين للنظر ، فقد صار من اللازم الحتم — لإشراك القراء معك — جوابك على هذين السؤالين ، وهما :

١ — هل تعتبر القصة القرآنية « فناً » من الفنون كالقصص الفنية فى هذا الزمان ؟

٢ — هل تنكر « واقعية » القصص فى القرآن ، وأنها — كما قال الأولون — من أساطير الأولين ؟

وبجوابك على السؤالين يصح النقاش ، وينحسم — من بعد — الجدال ، ولا جدال .

(الزيتون) عبد الله أسعد

انجلترا فى مرآة حافظ :

تحية ، فقد اطلعت فى العدد رقم ٧٤٧ من مجلتكم الغراء على مقال « انجلترا فى مرآة حافظ » وفيه يشيد الأستاذ الكاتب بوطنية حافظ الصادقة ، وعدائه المحتل البريطانى وعميد البريطانيين فى مصر بما أورده من شعر حافظ ، ولست أدرى إذا ما كان الأستاذ البيومى قد اطلع على ما كتبه الأستاذ محمود محمد شاكر بعنوان : « أوطان » بمجلة الكتاب وفيه يقطع بأن حافظاً إنما كان يعالى البريطانيين وعميدهم وأنه لم يكن وطنياً صادقاً فى شعره .

وإذن فلا مناص من أن يبين لنا كل من الأستاذين وهما من كتاب « الرسالة » وجهة نظرهما الصادقة فى هذا الموضوع .

ونحن فى الانتظار ، والسلام عليكم ورحمة الله .

أحمد محمد علمى

إلى رحمة الله :

نعى إلى الرسالة ، وهى على المطبعة الشاعر العالم الراوية البليغ الشيخ أحمد الزين .

ولئن عقدت روعة المفاجأة اللسان ، وحبست لوعة الرزية القلم ، وضاق المجال اليوم عن قيام الرسالة بواجب الوفاء للصديق ، والتأريخ للاديب ، فلن تضيق صفحاتها غداً إن شاء الله .

رحم الله الفقيد ، وعوض على الأدب ما خسر بفقده ، وعلى البيان ما خسر بمضاه .